**الغزل التقليدي في العصر الأموي :**

**ويسمى أيضا غزل المطالع ، والغزل التمهيدي ، والغزل التقليدي ، وهو نمط من الغزل يطلق على نوع من الغزل الذي يأتي في مقدمات القصائد عند الشعراء ، وهو يفتقر غالبا الى الصدق والواقعية ، يسير فيه الشاعر على خطى شعراء سبقوه على سبيل التقليد ، فالشاعر الأموي يقلد شعراء العصر الجاهلي ، وعلى هذا سمي غزلا تقليديا ، وغزلا تمهيديا لأنه يمهد للقصيدة و الموضوعات التي تحتويها ، وغزل المطالع لأنه يأتي في مطلع القصيدة اي في بدايتها . وكثر تقليد الشعراء الامويين للشعراء الجاهليين في العصر الأموي في الجزء الخاص بالغزل الذي يأتي في مستهل القصيدة . أما الأسباب التي دعت الى تقليد الشاعر الاموي للشاعر الذي سبقه لاسيما الشاعر الجاهلي في الغزل الذي يأتي في بداية القصيدة فهي :**

1. **وجدوا ان النماذج الجاهلية القديمة نماذج تستحق التقليد ، فهي نماذج رصينة وقوية فأعجبوا بها وقلدوها .**
2. **ان شعراء العصر الأموي لم تكن بأيديهم نماذج شعرية تستحق التقليد غير ما ورثوه من الشعر الجاهلي .**
3. **الذوق العام في العصر الأموي كان يؤثر الشعر القديم والغريب والرصين ويقدمه على سواه، وهذا الذوق استمر الى العصر العباسي، إذ وضع النقاد مقياسا للجودة سمي ( عمود الشعر) وكان على الشاعر الجيد أن يلتزم به ، لذلك حرص الشعراء عليه من أجل جودة القصيدة ، ويتضمن هذا المقياس العناصر التالية وفقا للمرزوقي في مقدمة كتابه في شرح حماسة أبي تمام : ( شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والاصابة في الوصف ، والمقاربة في التشبيه ) هذه هي المقاييس المرضية للذوق العام في العصر الأموي والتي حرص عليها الشاعر فيما نظم من شعر .**
4. **سعي الشعراء للأرتقاء بنماذجهم الشعرية إرضاء لأنفسهم أولا وللذوق العام ثانيا ولذوق النقاد ثالثا ، وكذلك لا ننسى ذوق الخلفاء الذي اخذه الشاعر بنظر الاعتبار والحرص لاسيما في مدائحه لهم ، لهذا سعوا الى تحقيق النموذج الكامل للقصيدة لاسيما القصيدة المدحية التي بلغت أوج ازدهارها في هذا العصر . لقد اختلف الدارسون في تقييم المقدمة الغزلية ، وبيان أهميتها ، كما اختلفوا في تفسيرها وبيان قيمتها الفنية وفاعليتها في القصيدة ، وهم على ذلك انقسموا على قسمين أو مجموعتين ، هما :**
5. **المجموعة الأولى من الدارسين ذهب الى أن المقدمة الغزلية هي وسيلة للوصول الى غرض آخر في القصيدة ، وهي ليست غاية بذاتها، فهي وسيلة جمالية أو وسيلة جذب للسامع لا أكثر ، وبهذا فقد أفرغوها من محتواها الفني والاجتماعي والقيمي حينما عدوها وسيلة لغاية أخرى أو وسيلة للوصول بالسامع الى غرض آخر ، وأول من قال بهذا الرأي هو ابن قتيبة في مقدمة كتابه الشعر والشعراء وتابهع في ذلك بعض الباحثين القدامى والمحدثين ، يقول ابن قتيبة : ( ... ان مقصد القصيد إنما ابتدأ فيه بذكر الدياروالدمن والآثار ........ ثم وصل ذلك بالنسيب ، فشكا شدة الوجد ،وألم الفراق ، وفرط الصبابة والشوق ، ليميل نحوه القلوب ، ويصرف اليه الوجوه ، وليستدعي به إصغاء الأسماع اليه ، لأن التشبيب قريب من النفوس ، لائط بالقلوب ، لما قد جعل الله في تركيب العبادمن محبة الغزل ، وإلف النساء ، فليس يكاد أحد أن يخلو من أن يكون متعلقا منه بسبب، وضاربا فيه بسهم حلال أو حرام ..... ) . نلاحظ ان ابن قتيبة من خلال نصه هذا يقول ان الشاعر يبدأ شعره بذكر الديار الدارسة أي الاطلال ليتذكر أهلها الظاعنين ، ثم يربط ذلك بالنسيب أي الغزل ويذكر الحبيبة ، ويشكو ويتألم فراقها وصدها ويصف محاسنها ، وكل ذلك من أجل أن يجذب السامع اليه ، ويحول الانظار نحوه ، وهو يعلم أن الغزل ( التشبيب ) قريب من النفس ، محيط بالقلب ، فقد جعل الله في قلوب العباد محبة النساء والتودد اليهن . اذن ابن قتيبه وقد تبعه من النقاد يجعل من المقدمة في كلامه السابق وسيلة للوصول الى هدف آخر ، وليست هي هدف وغاية بذاتها ، ونلاحظ أن في هذا االرأي كثير من التجني على المقدمة وافراغها من محتواها وقيمتها الحقيقية .**
6. **المجموعة الثانية أو الرأي الثاني : ذهب أصحاب هذا الفريق الى أن المقدمة الغزلية هي جزء أصيل وكمل للقصيدة العربية ، وهي جزء من تجربة الشاعر أجاد في التعبير من خلالها عن حياته وتجربته ونشاطه برؤى فنية أصيلة ، فلم تعد وسيلة لغاية أخرى ، إنما هي غاية بذاتها ثرية بمدلولاتها الفكرية والثقافية والنفسية والاجتماعية والوجودية والاسطورية ، فهي إذن جزء قائم بذاته غني بمدلولاته وليس مجرد ابيات يفتتح بها الشاعر قصيدته لجذب استماع الاخرين والتأثير فيهم ، كما أنها ليست مجرد افتتاح ليصل الشاعر به الى موضوع قصيدته في المديح او الهجاء أو الوصف والرثاء . إذن هذا الفريق من الدارسين يعطي للمقدمة أهمية كبيرة وقيمة متفردة عكس ما ذهب اليه الفريق الأول ، وعليه فقد كانت لهؤلاء اي الفريق الثاني تفسيرات للمقدمة الغزلية منها :**
7. **التفسير الوجودي : وهذا التفسير هو الذي تبناه المستشرق الألماني ( فالتربراونه ) يرى هو واتباعه أن المقدمة الغزلية هي ليست مجرد تمهيد للقصيدة أو وسيلة الشاعر للوصول الى غرض آخر إنما هي وجود قائم بذاته ، وهي مقصودة لذاتها فهي تعبر عن الوجود ، وجود الانسان ، نشاطه غايته في الحياة ، وجود الكون ،فهي تعبر عن وعي الشاعر العربي وعن موقفه إزاء قضايا الفناء والتناهي و الوجود بكل أنواعه ومعانيه ففيها ما يدل على ذلك وعلى الدارس أن يتأمل فيها كثيرا لأكتشاف ذلك ، ولا ينظر اليها نظرة سطحية مجردة .**
8. **الفسير الرمزي : وقد فسر بعض الدارسين المقدمة الغزلية تفسيرا رمزيا ، وكان على رأسهم الدكتور محمود عبد الله الجادر ، فقد ذهب الى أن المقدمة الغزلية فيها دلالات رمزية ترتبط بالحياة والموت والفناء ، والطبيعة ، وان وجود المرأة في مطلع القصيدة إنما يفتح آفاقا رحبة للتعبير عن مكنونات الشاعر التي لايستطيع البوح بها والتي ترتبط بمضمون القصيدة لما للمرأة من قدرة وثراء في التعبير اللامحدود عن جوانب كثيرة من الحياة والطبيعة والكون .**
9. **التفسير النفسي : يذهب أصحاب هذا التفسير الى أن المقدمة فيها امكالنيات التعبير عن مكنونات النفس واسرارها لدى الشاعر ، فالشاعر يستطيع من خلالها أن يعبر عن خفايا نفسه ورغباتها ، ورصد للمفاهيم الخفية التي تنبئ عن داخل الشاعر ، وقراره وأحاسيسه الباطنية**
10. **التفسير الاجتماعي : يرى أصحاب هذا التفسير ، وعلى رأسهم الدكتور يوسف خليف أن المقدمة الغزلية ترتبط بموضوع اجتماعي وبيئي ، كما يرى أن القصيدة العربية تقسم قسمين : قسم ذاتي يتحدث فيه الشاعر عن نفسه وهو المقدمات بأنواعها ، ووصف الرحلة في الصحراء . وقسم غيري يتحدث فيه عن قبيلته ، كأن يمدح رجالها ، او يهجو أعدائها ، أو يرثي موتاها ، ويصف غاراتها وحروبها ، والقسم الذاتي وهو الذي يتضمن المقدمة الغزلية التي ترتبط وتعبر عن الجوانب الاجتماعية في حياة الشاعر ، اقامته ورحيله ، تطلعاته ، حاجاته .**
11. **التفسير الاسطوي : ذهب الى هذا التفسير الدكتور يوسف اليوسف وتبعه بعض الدارسين ، فهو يرى ان المقدمة الطللية والغزلية تحمل مدلولا اسطوريا ، والمقدمة في جملتها تعبر عن موقف الطبيعة الغامضة ، وهي تحمل ملامح اسطورية تشير الى البعث من العدم ، والى الازدهار والنماء ، وتجدد الحياة من خلال ربطها بعبادة الالهة التي تمثل قوى الطبيعة كالشمس والقمر ، فالمرأة تمثل هذه الالهة التي تتحكم بقوى الطبيعة الغامضة فتروضها . هذه هي الآراء التي اتخذها الدارسون وقد أوضحناها من خلال الرأيين، ويمكننا أن نسأن أي الرأيين من هذه الآراء اكثر اقناعا ، واكثر انصافا للمقدمة الطللية ؟؟ لاشك ان الرأي القائل بأن المقدمة هي غاية لوحدها وليس مجرد وسيلة لأغراض أخرى ، هو الأصوب وهو الذي يعطي المقدمة قيمتها ويرد لها اعتبارها ، فالمقدمة لها غايات واهداف لارتباطها بنشاط الانسان والقبيلة ولارتباطها بحالة الشاعر النفسية والاجتماعية ، وهي كذلك تعبر عن الوجود والكون ونفسية الشاعر وهي رمز للحياة والموت والطبيعة ، وهي ذات اصول ميثولوجية اسطورية اعتز بها الانسان واستطاع أن يعبر عنها من خلال هذا الجزء الحيوي من القصيدة وهو المقدمة سواء كانت غزلية أو طللية .**

 **نماذج للغزل التقليدي :**

 **قال جرير في قصيدة له يهجو الفرزدق استهلها بمقدمة غزلية :**

 **بان الأخلة وما ودعت ما بانا وقطعوا من حبال الوصل أقرانا**

 **حي المنازل إذ لا نبتغي بدلا بالدار دارا ولا الجيران جيرانا**

 **قد كنت من أثر الاضغان ذا طرب مروعا من حذار البين حيرانا**

 **ياليت ذا القلب لاقى من يعلله أو ساقيا فسقاه اليوم سلوانا**

 **إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا**

 **يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به وهن أضعف خلق الله انسانا**

 **ياحبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا**

**وقال الأخطل يمدح يزيد بن معاوية وقد استهل المدح بهذه المقدمة الغزلية :**

 **بانت سعاد ففي العينين تسهيد واستحقبت لبة فالقلب معمود**

 **وقد تكون سليمى غير ذي خلف فاليوم أخلف من سعدى المواعيد**

 **لمعا وإيماض برق ماتصوب لنا ولو بدا من سعاد النحر والجيد**

**ويقول أعشى همدان من قصيدة له في الرثاء يستهلها بالغزل ، يقول :**

 **ألم خيال منك يا أم غالب فحييت عنا من حبيب مجانب**

 **فما أنسى لا أنسى انفتالك في الضحى إلينا مع البيض الوسام الخراعب**

 **تراءت لنا هيفاء مهضومة الحشا لطيفة طي الكشح ريا الحقائب**

 **مبتلة غراء رود شبابها كشمس الضحى تنكل بين السحائب**